شكل الحكمة
في ديوان طرفة بن العبد
(مُقاربة نصيَّة)

ملخص البحث :

صلة النص الشِّعري العربي وثيقةٌ بالحكمة . منذ أقدم نماذجه . تشاطَرها الشُّعراء والخطباء بأسهمٍ متفاوتة ، فلم يسهم في هذه الموضوعة . عميقة الارتباط بالحياة الإنسانيَّة وجوهرها المتجدِّد عبر الأزمنة . حكماء الشَّعراء وأشياخهم الوقورون ـ من أمثال زهير بن أبي سُلمى ولبيد وعبيد بن الأبرص والإصبع العدواني ـ فحسب ، بل تجلَّت الحكمة أحياناً في نصوص شعراء عُدُّوا **نَزِقينَ عابثينَ** ، من أمثال (**طرفة بن العبد**) الشَّاب القتيل ، فقد أتى بحكمٍ لم يأتِ بها الشيوخ ، رددتها الأجيال ، جسَّدت بصدق وعفويَّة نظرة إنسانيَّة فاحصة في الحياة ، بلغت من العمق والصدق ما أهَّلها لأنْ يردِّدُها النبي (ص) ـ وهو أفصح العرب ـ وكأنِّي بطرفة قد أبى إلاَّ أنْ يحوِّل **نزقَهُ** ، **وعبثَهُ** ، **واعتدادَهُ** ، **وتعنِّتَهُ** ، إلى حكمة مؤثرة ، أو مقولة سائرة . كما تظهر الحكمة في نصِّه ، أحياناً ، في هيأة **النَّصيحة** ، وهي تشترك مع الحكمة في الدافع إلى إنتاجها ـ ممثلاً بإعمال العقل ، وإجالة الرَّأي ـ وفي الغاية منها ـ وهي لفت نظر المُخاطب إلى ما يفترض أنَّه لا يعرفهُ ، أو التوكيد على ما لا يعرفه بزيادة عليه ـ ولكنَّها تختلف عنها في كونها موجَّهة إلى مُخاطَبٍ بعينِهِ ، لا إلى مُطلق المُخاطَبين ، وإلى حاضرٍ لا إلى غائبٍ مُفترض يستدعيه الإطلاق ، وبكونها مُستمدةً

من قرائن وملابسات حوتها المناسبة التي قيلت فيها . اللهَ أسأل أنْ أكونَ قد وُفقتُ فيما أقدمت عليه ، وأنْ يكونَ هذا البحث قد تدارك نقصاً في الدراسات الأدبية القديمة ، فإنْ أفلحت وأصبت فذا ما سعيت إليه دائماً ، وإنْ كانت الأخرى فذاك ما وسعته النفس ، والكمال ــ من قبلُ ومن بعدُ ــ لمن له الكمال ، وهو حسبي ونعم الوكيل.

مدخل إلى النص :

حيثية الناص(*) :

تحتفظ ذاكرة التأريخ الأدبي بأسماء شعراء كبار ودَّعوا رحلة الحياة والإبداع في زهرة العمر ، ولكنَّهم منحوا عالم الشِّعر ما لا يقل عمَّا منحه هؤلاء الذين طالت رحلتهم سواءً من حيث غزارة الإنتاج أو عبقريته ، وكأنَّهم كانوا يستشعرون اقتراب المغيب ، فواصلوا الليل بالنَّهار عملاً دؤُباً معطاءً ليقهروا بالإرادة الصُلبة والموهبة الفذَّة عامل الزَّمن الذي وصفه شاعرٌ عربيٌّ قديمٌ بقوله : (**يمضي علينا ثمَّ يمضي بنا**) ، وليثبتوا أنَّ (**الكيف**) لا (**الكم**) هو المعيار الصَّحيح الذي ينبغي أنْ تُقوَّم به حياة الفرد أو الجماعة ، وأنَّ العبقريَّة تتحدى السُّدود أو القيود ولا تخضع للقوانين والأنماط التي تحكم الظواهر الحياتيَّة والكونيَّة ؛ لأنَّها ومضٌ من عالم النفس الذي ما زال ارتياد جوانبه الغامضة مُستعصياً على الباحثين منذ أرسطو وابن سينا حتى عصر الكمبيوتر وغزو الفضاء مغلق الأسرار على كنوزه الدفينة .

(*) يتناول هذا المدخل جوانب مهمة من حياة الشاعر ، وهي معلومات أراها ضرورية ؛ لأنَّ ذكرها يلقي أضواء على البحث على نحو ما سنرى بعد .

ومن هنا فإنَّ طرفة بن العبد الذي لقيَ حتفه في ربيعه السَّادس والعشرين (٥٣٨ـ٥٦٤م) مقتولاً بأمر عمرو بن هند ملك الحيرة تطاول قامته في تراثنا الشعري قبل الإسلام ــ ولاسيما في حكميَّاته ــ قامة زهير بن أبي سُلمى الذي عمَّر حتى تجاوز الثمانين عاماً فشكا من تكاليف الحياة التي سئمها . فإذا كان زهير في معلقته ، يُمثل ضمير الإنسان العاني لمأساة قابيل وهابيل الأبديَّة ، والباحث بين الركام والأشلاء عن وميض من الأمن والسَّلام .. فإنَّ طرفة في معلقته ــ وأشعاره في غير المعلَّقة ــ هو شاعر الغضب والتمرد على التقاليد والأعراف ، والعنف في مواجهتها ، شاعر أبيقوري النَّزعة ، وجودي الإنتماء في بحثه عن الخلاص عبر مسيرة العمر القصير والأحلام المُجهضة بأيدي السَّادة المُسيطرين أو رياح الأحداث العاصفة.

ولد طرفة في بيتٍ وائليٍّ عريقٍ من أبٍ ينتمي إلى بني بكر ، ومن أمٍّ تنتسب إلى بني تغلب ، فاجتمع لهُ عز الحيَّين الوائليين وكرمهما ، وفي ذلك يقول :

وتفرَّعنا من آبْنَيْ وائلٍ هامةَ العزِّ وخرطوم الكرم

من بني بكرٍ إذا ما نُسبوا وبني تغلبَ ضرَّابي البُهَم (١)

ولكن الزَّمن ، على ما يبدو ، وإنْ يسَّر الشَّباب ، والنَّسب ، والعنفوان ، والشَّاعريَّة ، فهو لا يُهادن العباقرة ، ولا يُتمُّ عليهم آلاءَهُ بل ينصب لهم المآسي في الدرُوب ، علَّ في تلك المآسي مهاميز تدفعهم إلى الإبداع دفعاً بعد أنْ يعانون مريرات التجارب . وهكذا نشأ طرفة يتيماً منذ الصغر ، فتنكَّر لهُ أعمامُهُ من بني سعد بن مالك فأبوا أنْ يقسموا لهُ نصيبه من إرثِ أبيه ، وظلموه حقَّهُ ، فنشأ مع (**وردة**) أمِّه في بؤس وفاقة . إلاَّ أنَّه مع ذلك قد انصرف إلى اللَّهو والخمر والنِّساء ، فضاقَ به أعمامُهُ ، ولم يمنعهُ

ذلك من الإنفاق من ماله على أصحابه وخلاَّنه حتى لم يبقَ لهُ شيء ، فسخطت عليه عشيرتُهُ وابتعدت عنهُ ، فأصبح معزولاً ، كالبعير الأجرب المهنوء بالقطران ، وإلى ذلك يشير في معلقته :

وما زالَ تشرابي الخمور ولذَتي وبيعي وإنفاقي طريفي ومُتلدي

إلى أنْ تحامتني العشيرةُ كلُّها وأُفردتُ إفرادَ البعيرِ المعبَّدِ (٢)

هنالك لم يجد طرفة بُدّاً من أنْ يشدَّ عصا الترحال ، فغادر قومَه هائماً على وجهه تقذف به النَّوى في أحياء العرب ومفاوز الصَّحراء ، فسار إلى اليمامة ، وذهب إلى اليمن ، ثم رحل منها إلى الحبشة ، ولمَّا فزعته الغربة وحرق قلبَهُ الحنينُ إلى أهله وبلده ، عاد إلى قومه نادماً تائباً معتذراً عمَّا فرط منه من صبوات الجهالة ، وعماية المجون ، ونزعات الغي . ويغلب على الظن أنَّ طرفة تبوَّأَ في هذه الفترة مكانه سيِّداً شريفاً في قومه ، يشيد بذكرهم ، ويتغنَّى بمحامدهم ، ويزهو بسيادتهم .

وقد اشترك طرفة في حرب البسوس ، واتصل بعمرو بن هند ملك الحيرة ثم هجاهُ ، غير أنَّ هذا الهجاء بَقِيَ خافياً على الملك إلى أنْ نقلهُ إليه ابن عم الشاعر ـ وصهره ـ عبد عمرو بن بشر ، الذي كان طرفة قد هجاهُ أيضاً ، بعدما شكت إليه أختُهُ ـ الخِرْنَق ـ شيئاً من أمره ، فكانت هذه الوشاية سبباً في هلاكه وهو في ريعان شبابه وتدفق شاعريَّته.

مُتَضَمَّنات نصِّه الحكمي وسماتُهُ :

طرفة بن العبد **شاعر حكمة وتأمل أيضاً** .. وبكلمة أصدق وأدق : إنَّ الحكمة عنده تنبعث من مصدرين أساسيين: **الأول** : وليد التأمل بما تحتويه من مجردات وماديَّات . **والثاني** : تفرضه الخبرة المكتسبة من الملاحظات العميقة إلى الأشياء والمُستخلصة من التجارب .

وكان طبيعيا أنْ تنشأ الحكمة عند طرفة ، وأنْ تكون له نظرات في الحياة وتأملات في النَّاس والأخلاق والزَّمان ، فهو شاعر عركَ الحياة وعركته وكان له في ديار قومه دروس لقنها ، وفي أسفاره ورحلاته وبيئته تجارب صادفته ، ومواعظ علَّمته ، وهو القائل :

لبستُ اللَّيالي فأفْنَيْنَني وسربلني الدهرُ في قُمْصِهِ (٣)

يضاف إلى ذلك كلِّه قرب الشَّاعر من ألوان الحياة والتفكير في الحيرة . كما أن الفتى التيَّاه بنسبه وحسبه ، والمستخف بمآسي دهره ، لم يكن ، وهو رخصُ العود ، غضُّ الإهاب ، إلاَّ صفيَّ عبقريَّة ونجيَّ ذكاء !! ولقد روي أنَّ المُتلمس شاعر ربيعة وخال طرفة وقف على مجلس لبني ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة ، فاستنشدوه ، فأنشدهم شعراً ، قال فيه :

وقد أتناسى الهمَّ عند احتضاره بناجٍ عليه الصيعريَّةُ مكرمِ

والصيعريَّة سمة تكون للإناث خاصة ، فقال طرفة ، وهو غلام : استنوق الجمل ، أي وصفتَ الجمل بوصف الناقة وخلطتَ ، فضحك القوم ، وغضب المُتلمس ، ونظر إلى لسان طرفة وقال : ويل لهذا من هذا ، ويعني رأسَهُ من لسانه (٤) .

وهذه الواقعة إنْ دلَّت على شيء فإنها تبرهن على ذكاء طرفة وبصره في كلام العرب ، وحدَّة ذهنه في معرفة الصَّحيح من الخطأ فيه وفي سنٍّ مبكرة شديدة التبكير ، إذْ كان غلاماً يلعب مع الصبيان . ومن هنا لاعجب إنْ ظهرت الحكمة في شعره ناضجة متميزة عن الحكمة في شعر الآخرين ؛ لأنها تدل على صدق النظر ، وقوة الفراسة ، وعلى ثقوب الذهن ، وحدَّة الفكر .

وليس هناك ما يدعونا إلى تأكيد القول بأنَّ طرفة شاب جاهلي استقرت في نفسه رغبة الحياة والعب منها على قدر ما تسمح به الطاقة ، ولذلك

شغلته (**مشكلة الموت**) وكانت محوراً أساسياً من محاور شعره ، حتى ليقول :

أرى الموت لا يرعى على ذي جلالة وإنْ كان فـــي الدنيا عزيزاً بمقعَدِ
لعمرك ما أدري وإني لواجل أفي اليوم إقدام المنيةِ أو غدِ
فإنْ تكُ خلفي لا يَفُتْها سواديا وإنْ تك قدَّامي أجدها بمرصدِ (٥)

ويقول أيضاً :

أرى الموتَ أعداد النفوس ولا أرى بعيداً غداً ما أقربَ اليوم من غَدِ (٦)

فهو يصرِّح بأنَّ الموت واقع لا نجاة منه ولا مهرب ، وإنْ لم يكن اليوم ففي الغد القريب . ولكنَّه يتعزَّى ـ ولو قليلاً ـ في أنَّه لن يندب كما يندب الوغلُ من الرجال .

ونحن نشعر بمدى تأثير (**المـوت**) من رد فعل الشَّاعر تجاهه ، وكيف تطور رد الفعل هذا إلى (**الفروسية**) في آخر المطاف . ولعل أول رد فعل يلاحظ في شعره تجاه الموت وحتميته ذكره الأممَ السَّابقة والرِّجال العُظماء السَّابقين الذين كانوا ملءَ السَّمع والبصر ثم طواهم الرَّدى حتى عادوا أثراً بعد عين . ولم يسق الشَّاعر ذلك لمجرد الحكاية أو الرواية ، بل ليحض على العظة والعبرة والتقليل من أهمية الحياة والتكالب عليها ، وانظر إلى قوله :

فكيف يُرجِّي المرءُ دهراً مخلَّداً وأيامه عمَّا قليلٍ تُحاسِبُهْ
ألم ترَ لقمانَ بنَ عاد تتابعت عليه النسورُ ثم غابتْ كواكِبُهْ
وللصَّعْبِ أسبابٌ تجلُّ خطوبُها أقام زماناً ثم بانتْ مطالِبُهْ
إذا الصَّعبُ ذو القرنين أزجـــى لواءَهُ إلى ملكٍ ساماهُ قامــتْ كتائِبُهْ (٧)

فإنَّك ترى كيف يتخذ الشَّاعر من هؤلاء النَّاس وسيلة لبيان الأثر أو الحكمة أو العظة ، وكذلك تلاحظ أنَّ اتجاهه في ذكر هؤلاء لا يدل على (**موت**) قدر ما يدل على تقلُّب أحوال الدهر والزَّمن ومن بينها الموت ، فالشَّاعر

يركز على أنَّ النعيم لا يدوم وأنَّ الأحوال متقلِّبة ، فالحياة لا قيمة لها مهما يكن فيها من مُتع وعظمة وجاه ، وهذا يدلنا أيضاً على إتجاه خُلقي واضح يُريده الشَّاعر وكأنَّه يطلب إعادة النَّظر في الحياة . ونراه يقول في موضع آخر مخاطباً نفسه :

ولقد بدا لي أنَّهُ سيقُولُني ما غال عاداً والقرون فأشعَبوا (٨)

فنرى الاتجاه نفسه . كما أنَّ الموقف هنا ـ نفسه هناك ـ ليس موقفاً حالياً ، بل سابق ، موقف حدث في الماضي ، والشاعر يكرره هنا ويُعيده لكي يجعل من الحياة الحاليَّة حياة عديمة القيمة ، ويجعل الحياة الماضية عبرةً ودرساً ، فالموت لم يبق شيئاً فليس من داعٍ للتكالب عليها.

ولم يكن الاعتبار وآثاره خاصّاً بذكر الأقدمين فقط ، بل نجد أنَّ **(القبور)** أيضاً يردد ذكرها الشَّاعر دوماً في مجال حديثه عن الموت وآثاره وسَوق العظة والعبرة ، فكان القبر بمثابة الرَّمز الحي للميت الفائت ، موجود لكي يُذكِّر الأحياء دوماً بهؤلاء الذين رحلوا قبلهم إلى العالم الآخر ، وينبههم إلى أنَّ الحياة لا قيمة لها ، وأنَّ الإنسان ـ مهما عظم ـ فمصيره إلى تلك الحفرة ، ولعل بيتي طرفة :

أرى قبـــر نحّامٍ بخيلٍ بمالـه كقبرِ غويٍّ فـي البطالة مُفْسِدِ

ترى جُثوتينِ من ترابٍ عليهما صفائحُ صمٍّ من صفيحٍ مُنضَّدِ (٩)

أبرز (**مشاركة**) في القبر تدل على (**مشاركة**) في الموت . فالمشاركة في القبر ترمي إلى سَوق العظة والعبرة لِماَ يحدثه الموت في الناس ، أما المشاركة في الموت فهي تظهر قضيَّة عامة تختص بالمصير والتتابع ، ونظام يسير عليه الكون وفق خطة مرسومة معلومة . فالقبر ينشأ بعد الموت ، فهو يمثِّل منظراً يتخذه الحي تذكرة للموت ، ومن ثم يكون رد الفعل الحياتي هنا مؤثراً في السلوك الأخلاقي ، فالقبر هو (**المدرسة**)

الصامتة المتكلِّمة ، وهو (**الواعظ**) السَّاكن المعبِّر الذي يقول للأحياء دوماً : **مكانكم سيكون هنا لا محالة** ، وكلَّما كان القبر حقيراً بسيطاً **(صفائح صمٌّ من صفيحٍ مُنضَّدِ)** كان أقوى أثراً ؛ لأنه ضد الحياة الحافلة والغنى والثروة والجاه ، فالتضاد ، هنا ، هو الغرض الأساس من سَوق العبرة ، **وكأنِّي بطرفة يحاول أنْ يسوِّغ مسلكه في اقتناص اللَّذات بهذا المآل الواحد الذي يئول إليه البخيل الشَّحيح ، والغوي المُفسد ، وبهذا الذي يغتال الكرام ولا تسلم منه نفائس أموال البخيل المُمعن في شحِّه وحرصِهِ** . ولعله لذلك حدثنا قبل هذا الحديث بقوله :

فَذَرْني أُروِّي هامتي في حياتها مخافة شِرْبٍ في الحياة مُصَرَّدِ (١٠)

فهو يكسو فكرتَهُ فلسفة حياة ذاتيَّة ، إنَّه يُريد أنْ يُمعن بالعبث واللَّهو ويتألم للوم اللاَّئمين ، وعذل العاذلين ، ولهذا يرد عليهم بأنَّ الموت لن ينفعه إذا ادَّخره أمام هجمة من هجمات الموت ، فالبخيل والمبذِّر سواء أمامها، **وتلك ظلال لا نجد لها مثيلاً في حكم غيره من الشعراء** .

وإذا تركنا صورة القبر وما يُوحي به من إحساس ، وانتقلنا إلى أبيات طرفة :

أرى الموتَ يعتام الكرامَ ويصطفي عقيلةَ مالِ الفاحشِ المتشدِّدِ
أرى العيشَ كنزاً ناقصاً كلَّ ليلةٍ وما تنقص الأيام والدهرُ يَنْفَدِ
لعمرُك إنَّ الموت ما أخطأَ الفتى لكالطِّوَلِ المُرْخى وثِنياهُ باليدِ (١١)

فإنَّنا نرى كيف تجسَّد إيمانه بحتميَّة الموت وعلى الأخص في البيت الأخير الذي صوَّر فيه الموت بالحبل القابض على أعناقنا منذ ولادتنا ، ومهما أطالَ لنا الموت هذا الحبل ، وأيّاً ما كان الوقت الذي سيمنحه إيَّانا لنعيش في هذه الدنيا فإنَّ الطرف الآخر لهذا الحبل دائماً في يد الموت ، وهو قادر في أيِّ لحظة على أنْ يشدَّه فنسقط السقطةَ الأخيرة . وهكذا لن يفلت

من الموت أحدٌ ما دام صاحب الأمر آخذاً بطرف الحبل في يده وما دام الطَّرف الآخر معلَّقاً بأعناقنا . وفوق ما في هذه الصورة من قدرة فنيَّة على التصوير والتجسيد فقد أبانت عن إدراك الشاعر لحقيقة الموت وإيمانه به ، كما كشفت عن قصر الحياة مهما طالت ، وبذلك أصبحت النتيجة الحتميَّة لهذا كلِّه أنْ يستنفد الإنسان كل طاقاته ، وأنْ يستغلها جميعاً في النضال ومن أجل البقاء . فلن يبلغ الإنسان ما يُريد من خلود إلاَّ بقدر ما يُحقق في هذه الحياة من أمجاد ، وما يبلغ فيها من بطولات ، وما يظفر به من متاع ، من أجل هذا قال طرفة :

كريمٌ يُروِّي نفسَهُ في حياته ستعلم إنْ مُتنا غداً أيُّنا الصَّدي (١٢)

وقال أيضاً :

لعمرُك ما الأيامُ إلاَّ معارةٌ فما آسْطَعتَ من معروفها فتزوَّدِ (١٣)

فنجد الصورة نفسها والموقف نفسه . ويقول في موضع آخر :

ألاَ أيُّهَذا الزَّاجري أحْضُر الوغى وأنْ أشهدَ اللذَّات هل أنت مُخْلِدي

فإنْ كنتَ لا تستطيع دفع منيَّتي فَدعْني أُبادِرْهـــا بما ملكتْ يدي (١٤)

فهو يرى في الإقبال على المُتع دواء للشعور بحتميَّة الموت ، كذلك يرى في خوض الحتوف أيضاً دواء للشعور نفسه ، فبالنسبة للإقبال على المُتع هو لا يعلم متى سيكون حتفه ، فقد يكون غداً ، وقد يكون بعد سنين طوال وإذا أتى الموت فلن يمكنه منعه ، ولذا فهو يجعل لحظة الحياة لحظات ، ويجعل المتعة متعاً ، فهو (**يبادر**) المنيَّة ، **وكأنَّه يُطيل عمره بالمُتع** ، فإذا كان في الزَّمن قصيراً ، فقد قضاه في غنىً وفي رحابة ، وقد استعاض عن الطول الأُفقي بالطول الرأسي . وهكذا يرى الحياة ويرى الموت .

أما بالنسبة للإقبال على المعامع ، فهذا هو رد الفعل الفروسي القوي وكأنَّه يقول كما يقول أبو نواس : (**وداوني بالتي كانت هي الداءُ**) ، فهو

يسعى للتغلب على الموت ، بالتغلب على الخوف منه ، هو لا يسعى إلى الانتحار طالما أنَّ الموت آتٍ ، بل هو يسعى لخوض الحتُوف لكي لا يكون الموت بالنسبة إليه عنصر خشية وخوف ومقيت الانتظار ، فإنْ جاءَهُ الموت ، فهذا قدرهُ الذي كُتب عليه ، وإنْ لم يأْتِ فقد تغلَّب على الهشاشة والضعف أمامه .. ويستأنف طرفة بيان ردة فعله فيقول :

فلولا ثلاثٌ هُنَّ من حاجةِ الفتى وجَدِّكَ لم أحفِل متى قام عُوَّدي
فمنهنَّ سبقي العاذلاتِ بشَرْبةٍ كُمَيْتٍ متى ما تُعْلَ بالماءِ تُزْبِدِ
وكرِّي إذا نادى المُضافُ مُحَنَّبا كسِيدِ الغضا نبَّهْتَه المتـــورِّدِ
وتقصيرُ يومِ الدَّجنِ والدَّجنُ مُعجِبٌ ببهكَنَةٍ تحـــت الطِّرافِ المُعمَّدِ (١٥)

فطالما هو يحقق هذه الأشياء الثلاثة : (**شرب الخمر** ، **خوض المعارك** ، **مواصلة النساء**) يتغلَّب على هذا الشُّعور الطَّاغي بالموت ، فهو يشارك غيرَهُ في إحساسه بحتميَّة الموت ، ولكنَّه يتصرف بناءً على رد فعل ذاتي شخصي ، رد فعل يرى الإقبال على مُعاقرة اللَّذات مع ضرورة خوض المعارك في وقتٍ معاً هو السُّلوك القيِّم في الحياة لا الزَّهادة في هذه اللذَّات أو إحتقارها أو البُعد عن مجال الموت هرباً منه . ولكن في هذا الإقبال على المعركة مع الإقبال على المُتع يجعلنا نحس بنوع من (**الجزع**) الداخلي في نفس طرفة ، جزع من هذا الموت لم يستطع إخفاءَهُ ولكنه يتغلَّب عليه بالخوض في مصدرهِ . يقول مستمراً في بيان ردة فعله :

ويوم حبستُ النفسَ عن عراكـــهِ حفاظاً علـــى عوراتهِ والتهدُّدِ
على موطنٍ يخشى الفتـــى عندهُ الردى متـــى تعترك فيه الفرائصُ تُرعِدِ
أرى المـوتَ أعداد النفوسِ ولا أرى بعيداً غداً ما أقربَ اليومَ من غَدِ (١٦)

فنجد الفلسفة نفسها وكذلك الموقف والسلوك ، ولكن نلاحظ بيانه بأنَّ الحربَ موطن (**يخشى الفتى عنده الرَّدى**) و (**ترعد منه الفرائص**) ، وهذا ليس مجرد وصف لحالة الحرب قدر وصفه لمدى جزعه من الموت ،

ذلك الجزع الذي جعل الشَّاعر يخوض معركتين : معركة الموت ومعركة الحياة .. وكأنَّ طرفة يشعر بدنو أجله (**وهو لم يمت في ميدان المعركة بل مات نتيجة تمسكه بقيمة خُلقيَّة عزيزة**) ، إذن طرفة لم يقتصر على فلسفة الموت ، بل اتخذ سلوكاً حياتيّاً ، أي رد فعل ، ولكنَّه نابع ـ لاشك ـ من تلك الفلسفة .

والسؤال الآن هو: **بِمَ نفسر إهتمام طرفة بالموت وهو شاب نضير ؟ أهو إنهماكه بالملذات ؟** .. قد يكون ذلك ، لاسيما وأنَّ الشَّاعر عانى فَقْدَ أبيه وهو صغير ، وأحس بطمع أعمامه فيما تُرك له من ميراث ـ كما مر ـ ولذلك لم يجد ما يُعلِّل به إنشغاله بالخمرة والمرأة إلاَّ أنَّ الموتَ قريبٌ منّا ، وإصابته لنا وشيكة حتميَّة ، فلماذا لا نُشبع شهواتنا في الحياة قبل أنْ نوارى في التراب .

تلك هي فلسفة طرفة .. إنَّه يضعنا أمام مشكلة ، ثم ينفذ منها إلى فلسفة الحياة ، فرغبته العارمة في العب من الحياة تأتي ردّاً على موت سينهي كلَّ شيء ، والموت ـ في نظر طرفة ـ حقيقة مطلقة خالدة ، ولكنَّها حقيقة لا تثير الخوف ، ولا تدفع إلى الزهد ، بل هي على العكس تثير نهم الشَّاعر إلى الحياة ، إلى اللذَّة ، ويرى في اللذَّة نفسها ، بل في الإسراف فيها طريقاً طيِّبةً إلى الموت : (**فَدَعْني أُبادرها بما ملكت يدي**) ومن هنا لا نرى قتامة تجلل هذا الموت ، ولكنَّنا على العكس نراه يكتسي لوناً مألوفاً لا يثير الدهشة أو الإنتباه ، بل أنَّ طرفة الشَّاب يرى للموت جانباً إيجابيّاً يقوِّي من مُثل الفتى الجاهلي هو هذا الجزع لتشقق الرحم ـ موقفه من ابن عمه ـ وتلك الدعوة الحارَّة إلى الاقتراب ونسيان الخصومة (*) . إنَّ الموت ـ بإيجاز ووضوح ـ ليس عامل زهد في الحياة ولكنَّه دعوة ملحَّة للعب منها وتحقيق التميُّز ، وعامل زهد في كلِّ ما يكدِّر نقاءها وخصبها وإشراقها أو

لنقل ـ وهذا أصح ـ **إنَّ طرفة لا يعالج (مشكلة الموت) قدر ما يعالج (مشكلة الحياة)** .. ولعلَّنا بهذا الفهم نملك أنْ نقول : إنَّ موقف طرفة في أشعاره السَّابقة ـ وفي موته أيضاً ـ **موقف وجودي أصيل** .

على أنَّ إعتناق طرفة لمذهب في الحياة تتمثل فيه النظرة الواقعيَّة للوجود لم يُنسِهِ ، أبداً ، إحساسه بالجماعة وواجباته نحوها . وهو بالرغم من حاجته النفسيَّة الملحَّة ، ورغبته في الإستجابة لها ، والتعبير عنها ، فهو لم ينفصل لحظة عن قومه ، بل هو دائماً شاعر بأنَّه لم يُخلق لنفسه بقدر ما خُلق لجماعته وقومه . فالشاعر الذي يقول :

ألاَ أيُّهذا الزاجري أحضُر الوغى وأنْ أشهَدَ اللذَّات هل أنت مُخْلِدي
فإنْ كنتَ لا تستطيع دفع منيَّتي فَدعْني أُبادرها بما ملكتْ يدي

والذي يقول :

وما زال تَشرابـــي الخمورَ ولذَّتي وبيعي وإنفاقـي طريفي ومُتلدي
إلى أنْ تحامتني العشيرةُ كلُّها وأُفردتُ إفرادَ البعيرِ المعبَّدِ

هو نفسه الذي يقول :

إذا القوم قالوا مَنْ فتىً خلتُ أنني عُنيتُ فلـــم أكسلْ أو أتبلَّدِ
ولستُ بِحلاَّل التِّلاع مخافةً ولكن متى يسترفدِ القومُ أَرفِدِ
وإنْ تَبْغني في حلقةِ القومِ تلْقَني وإنْ تلْتمسني في الحوانيتِ تصطَدِ
متى تأتني أصبَحْكَ كأساً رويَّةً وإنْ كنتَ عنها ذاغنىً فآغنَ وآزدَدِ
وإنْ يلتقِ الحيُّ الجميعُ تُلاقني إلى ذروةِ البيت الشريف المُصمَّدِ(١٧)

وما أظن ـ والقول للدكتور العشماوي (١٨) ـ أنَّ هناك بيتاً من الشِّعر الجاهلي إستطاع أنْ يصوِّر قوة الإحساس بالجماعة مثل هذا البيت الذي يقول فيه طرفة :

إذا القوم قالوا مَنْ فتىً خلتُ أنني عُنيتُ فلم أكسلْ أو أتبلَّدِ

فإحساسه بواجبه جعله يشعر بأنَّه لابد أنْ يجيبَ قومه حتى لو لم يدعه القوم ، فإنَّ أية دعوة وإنْ لم توجَّه إلى فرد بعينه إنَّما هي موجَّهة إليه وإلى كل مَنْ ينتمي إلى هذا الكائن العضوي الذي هو القبيلة . وأية إشارة إلى العمل أو الفداء ، وإنْ لم توجَّه إليه ، فهي له .

ولكن مع هذا التمازج المُثير بين الشعور بالذات والشعور بالجماعة وبين الصراع النفسي الذي ولَّده إتهام طرفة بالمروق والخروج على القبيلة ، ومحاولة الدفاع عن نفسه ، نجد موقف إنسان يحاول أنْ يلائم لا بين حاجة قومه وحاجة نفسه فحسب ، بل بين تحقيق أهدافه وبين حياة يهددها الموت في كلِّ لحظة . ولقد انتهى إلى نوع من المصالحة مع الحياة جعلته يحبها بكلِّ متناقضاتها ، ويروي ظمأهُ من ملذاتها ما استطاع مع المحافظة على القيم والمُثل الإنسانيَّة التي تجعل من الحياة معنىً.

هكذا كان طرفة **حسيّاً ومثاليّاً** في آنٍ واحد . لقد فُجع في إيمانه بالمُثل العُليا منذ نشأته الأُولى فولَّى وجهَهُ شطر الحواس يشبعها حتَّى لا يكاد يُبقي عليها من فرط الإنهاك . ولكنَّه ظلَّ مُتماسكاً واثقاً بذاته معتزّاً بها **لأصالة انتمائه ونُبل سجاياه** . ولعلَّه من هنا نستطيع أنْ نفهم **سر تفاخر طرفة بقومه وما تنضح به معلقته من شعر الحماسة والقتال** ، فهو يعبِّر بذلك لا عن شخصيَّته المُتفرِّدة المُتميِّزة وإنَّما عن النموذج العام للعربي في عصر الجاهليَّة مُسايراً في ذلك سائر الشعراء في زمانه . كما أنَّه من ناحية أُخرى يُريد أنْ يؤكد أنَّ عزوفه عن مُقاتلة ذوي قُرباه الذين اغتالوا حقوقه لم يكن عن خور وجُبن ، بل عن تمسك بالمآثر وتنزيه النفس بالشَّجاعة والإقدام إذا دعا داعي الوغى للدفاع عن الأرض والعِرض والمجد المؤثَّل ، وتلك شيمة العربي الأصيل ، أنْ يعيش كريماً أو يموت كريماً . وفي ضوء هذا التحليل يتبيَّن لنا شطط الشرَّاح والنقاد القُدامى منهم

والمُحدثين فيما ذهبوا إليه من أنَّه كان يتهدد أعمامَهُ ويتوعدهم في قصيدته البائيَّة إذا لم يردُّوا له حقَّه . فالحقيقة التِّي تتفق مع شخصيَّة طرفة كما تنعكس في شعره تنفي عنه النزعة الانتقاميَّة من العشيرة والأقربين . والنذير الذي أفصح عنه شعره كان مقصوداً به احتمال وقوع الحرب بين أخواله وأعمامه ليستر الأولون ما اغتصبهُ الأخيرون من أموال (وردة) أم الشَّاعر بعد أنْ مات زوجُها . **ومن ثمَّ كان طرفة رسول سلام وداعية إلى إقرار الحقوق ونبذ العدوان مثله كمثل زهير بن أبي سُلمى** . ولذلك كان ـ كما قلنا من قبل ـ **شاعر حكمة وتأمل أيضا.**

* * *

ومثلما نحا طرفة بالحكمة نحواً تأمليّاً فكريّاً .. فإنَّه حوَّل ، من نحوٍ آخر ، تجربته الذاتيَّة إلى حكم عامة شاملة تعبِّر عن رأيه أو الرَّأي الذي يراه للمجتمع ، وتربط الماضي بالحاضر ، والحاضر بالمستقبل .. **أي تحوِّل الإنفعال والمشاهدة إلى فكر معبِّر ، وتحوِّل الوقتي إلى زمني دائم وتحوِّل المحدود إلى اللامحدود ، وتحوِّل الشَّخصي إلى إنساني** ، فعندما يقول :

مَنْ قال في الناس قالوا فيه ما فيه وحسْبُهُ ذاك من خزيٍ ويكفيهِ (١٩)

نجد هذه الحكمة صالحة لكلِّ زمان ومكان ، وهذا لأنَّ الشَّاعر حوَّل رؤيته وتجاربه وملاحظاته من الحالة الذاتيَّة إلى الحالة الإنسانيَّة ، حوَّل ما يراه في مجتمعه المحدود إلى الأفق الحياتي اللامحدود للإنسان .. أي أنَّ (الحكمة) إكتسبت نوعاً من (**التزمن**) القوي يجعلها خالدة ، فالشَّاعر إستطاع بعمق بصيرته أنْ ينفذ إلى لُبِّ التصرف المتكرر أمامه وأنْ يصلَ إلى الثابت وراء المتغيِّر والمتحوِّل ، إستطاع أنْ يعبِّر عن (**كنه**) الإنسان بعامة لا الجاهلي فقط . ويقول في موضع آخر :

إذا قلَّ مالُ المرءِ قلَّ صديقُـــهُ ولم يَحْلُ في قلب الخليلِ إخاؤُهُ

إذا قلَّ مالُ المرءِ لم يرضَ عقلَهُ بنوهُ ولم يغضبْ لهُ أولياؤُهُ

وأصبحَ مردوداً عليـــه كلامُهُ وإنْ كان منطيقاً قليلاً خطاؤُهُ

إذا المرءُ لم يغْسِلْ من اللؤمِ عرضَهُ ولم يُنْقِهِ لم يُغْنِ عنهُ بهاؤُهُ (٢٠)

فلم يقل طرفة هذا الكلام إلاَّ بناءً على ما رآهُ من تقلُّب القدر أولاً ، ثم الوضع الإجتماعي ثانياً ، فتحوَّل ما يراهُ بناءً على مشاهدة أو حدث تكرر أمامهُ إلى نوع من التفكير الزَّمني ، ولكن هذا الإستمرار ليس مرتبطاً بعصر طرفة فقط ، بل هو يُريد لهُ التخطِّي الزَّمني لكل العصور ، والقيمة الخُلقيَّة في الحكمة تكفل لهُ ذلك ، فهو يأخذ من سلوك وأخلاق ليعطي سلوكاً وأخلاقاً . وقول طرفة :

إذا المرءُ لم يغسل من اللؤمِ عرضَهُ ولم يُنْقِهِ لم يُغْنِ عنهُ بهاؤُهُ

قريب من قول زهير بن أبي سُلمى :

ومَنْ يجعل المعروفَ من دون عِرضِهِ يَفِرْهُ ومَنْ لا يَتَّقِ الشَّتمَ يُشْتَمِ (٢١)

فكلاهما يدعو إلى بذل المال صوناً للعرض وتوفيراً . وهو أيضاً شبيه بقول المثقَّب العبدي :

يجعلُ الهَنْءَ عطايا جمَّةً إنَّ بعض المالِ في العِرْضِ أَمَمْ

لا يُبالـي طيّبَ النفسِ بهِ تَلَفَ المـــالِ إذا العِرْضُ سَلِمْ (٢٢)

وقد أخذهُ حسان بن ثابت ، فيما بعد ، فقال :

أصُونُ عِرْضي بمالي لا أُدنسُهُ لا بارَكَ اللهُ بعد العِرْضِ في المالِ (٢٣)

وغني عن البيان أنَّ هذا المعنى طبيعي تتجاوب به نفوس الكرام على اختلاف العصور ، ويرددهُ الأحرار في كلِّ زمان ، والإقتناع به قدر مشترك بينها ، ولا فضل لشاعر أو سواه في اختراعه وإنَّما الفضل في **حسن عرضه وبلاغة التعبير عنه .**

ومن حكم طرفة التي تمتاز بالعمق والواقعيَّة ، وتكشف عن تجارب خبرها الشَّاعر بنفسه ، قوله المشهور :

وظلمُ ذوي القُربى أشدُّ مضاضةً على المرءِ من وقْع الحسامِ المهنَّدِ (٢٤)

فلا شك أنه وصل إلى هذا الإستنتاج الخُلقي في شكل الحكمة عن طريق (**معاناة**) قويَّة من ظُلم الأقارب ، أو عن طريق رؤية هذه المعاناة وملاحظة أثرها ، ومن ثمَّ اكتسبتْ نظرته عُمقاً وأطلعته على أغوار النفس البشريَّة حتى وصل إلى الإنساني الدائم واللُّب الصراح ، فليست القيمة القبليَّة فقط التي جعلتهُ يقول ذلك ، بل معاناة النفس البشريَّة ؛ لأنَّ هذه الحكمة تصلح لكلِّ زمان ومكان ، فبجانب كونها تعبِّر عن (**قيمة**) فإنَّها تعبِّر أيضاً عن (**الإنسان بعامة**) ، كما لا يخفى ذكر (**وقْع الحسام**) و (**أشد مضاضة**) اللَّذين يعبران عن تأثر بهما أيضاً . وفي قوله :

أرى كلَّ مالٍ لا محالةَ ذاهباً وأفضله ما ورَّثَ الحمدُ كاسِبُهْ (٢٥)

نلاحظ البداية بقوله (**أرى**) ممَّا يدل على الخبرة الحياتيَّة ، فما دام محكوماً بالفناء فليس من ضرورة لادِّخاره ، وخير ما يقدِّم المرءُ لنفسه هو الحمد والتقى والصَّلاح ، وليس ينفع الإنسان بعد الحياة مثل الذِّكر الحسن والثناء الجميل . ولا نستغرب أنْ يكرر الموقف نفسه ، والشعور نفسه في قوله بعد بيته المشهور في تصوير ظلم ذوي القربى :

فَذَرْني وعِرضي إنني لك شاكرٌ ولو حلَّ بيتـــي نائياً عند ضَرْغَدِ
فلو شاءَ ربِّي كنتُ قيسَ بن خالدٍ ولو شاءَ ربِّي كنتَ عمرو بن مرثَدِ
فأصبحتُ ذا مالٍ كثيرٍ وعادني بنونَ كـــرامٌ سادةٌ لِمُسوَّدِ (٢٦)

هكذا يصف نفسه بالقناعة وإيثار المُثل العُليا على الغنى واليسار ، لا عن ضعف فهو ربُّ السَّيف والشِّعر ، ولكن عن تعفف عن عرض الحياة الدنيا

، ولا عن عجز في استرداد حقوقه من أعمامه بل عن حرص على أواصر القُربى ، فمثله مثل الشَّاعر الآخر الذي يقول :

أخي أنت من لحمي دماؤك من دمي فإنْ كُنتَ مأكولاً فكن خير آكل

أو ذلك الشَّاعر المُتسامح مع قومه إذا طمعوا في ماله فانتهبوه ، فهو لا يجزيهم بمثل صنيعهم ؛ لأنه أكبر منهم نفساً وأرقى عاطفةً وأعزُّ قلباً :

فإنْ أكلوا لحمي وفرت لحومهم وإنْ ضيَّعوا مجدي بنيتُ لهم مجداً

لقد كان في وسعي أنْ أبلغ من الثراء ما بلغه قيسُ بن خالد أو عمرُو بن مرثد ـ هكذا يقول طرفة ـ ولكن المال غادٍ ورائح ويبقى من المال الأحاديث والذكر كما يقول حاتم الطائي . **فهو لا يقيم للمال كبير وزن ؛ لأنَّه لا يطيل العمر ولا يشحذ الهمَّة ، وسيَّان بعد الموت مبذر يبسط يده كلَّ البسط ، ومقتر يغل يده إلى عنقه** ، وهو القائل من قبل :

أرى قبر نحّام بخيل بماله كقبر غويٍّ في البطالةِ مُفسِدِ

وعلى شاكلة هذه الحكم التي تنم عن معايشة وخبرة ، قوله :

الخيرُ خيرٌ وإنْ طال الزَّمانُ به والشرُّ أخبثُ ما أوعيتَ من زادِ (٢٧)

ومثله :

ولا خيرَ في خيرٍ ترى الشرَّ دونَهُ ولا نائلٍ يأْتيـــكَ بعد التلدُّدِ (٢٨)

ونحوه :

وعين الفتى تُنبي بما في ضميرهِ وتعرفُهُ باللَّحظِ حين تُناطِقُهْ (٢٩)

وله :

وليس امروٌ أفنى الشبابَ مجاوراً سوى حيِّهِ إلاَّ كآخرَ هالكِ (٣٠)

و :

للفتـى عقـلٌ يعيشُ بـــه حيـثُ تهدي ساقَهُ قَدَمُـهْ (٣١)

وقد نرى للشَّاعر حكماً متفرقة هنا وهناك تبيِّن رأْيَه في الناس والقدر والحياة منها ، مثلاً ، قوله : إنَّ الإنسان مفطورٌ على الشَّر مجبولٌ على الرذيلة :

أسلمني قومي ولم يغضبوا لِسَوْءَةٍ حلَّت بهم فادِحَهْ
كُلُّ خليلٍ كنتُ خالَلْتَهُ لا ترك اللَّه لهُ واضحَهْ
كلُّهُمْ أَروغُ من ثعلبٍ ما أشبهَ الليلةَ بالبارحهْ (٣٢)

وقوله أنَّ الظلمَ إثمٌ وداءٌ مُعدٍ عسير البرء ، وإنَّه من صفات الكاذب الغبي الدنيء الجشع :

وقِرافُ مَنْ لا يستفيقُ دعارةً يُعدي كما يُعدي الصحيحَ الأجربُ
والإثمُ داءٌ ليس يُرجى برؤُهُ والبِرُّ بُرءٌ ليس فيه مَعْطَبُ
والصدقُ يأْلفُهُ اللبيب المرتجى والكذبُ يأْلفُهُ الدَّنيُّ الأخيبُ (٣٣)

ولذلك فإنَّ حبلَ الظلم قصيرٌ مهما طال ؛ لأنَّ الله يمحقهُ شاء الظلمُ أم أبى:

وما قد بناهُ اللَّهُ تمَّ بناؤُهُ وما قد بناهُ الظُّلمُ فاللَّهُ ما حِقُهْ (٣٤)

وكذلك قوله : إنَّ الموتَ يقود الإنسان إلى القدر المحتوم ، ومَنْ بكى من حبل الموت ينقاد إليه :

إذا شاءَ يوماً قادَهُ بزمامِهِ ومَنْ يكُ في حبل المنيَّةِ يَنْقدِ (٣٥)

أما قوله :

إنَّ التبالي في الحياة ولا يُغني نوائبَ ماجدٍ عِذَرُهْ (٣٦)

فهو أشبه بقول المسلم : إنَّ العمل ينقطع بالموت ، وإنَّ على الإنسان أنْ يقدِّم لنفسه قبل ذلك .

هذا ، ولم يخلُ شعر طرفة من أمثال مأثورة ، أرسلها حكماً بارعةً في عبارات أنيقة سهلة المأخذ ، طيِّبة الوقع ، حلوة السَّماع ، منها قوله :

قد يبعثُ الأمرَ العظيمَ صغيرُهُ حتى تظلَّ له الدماءُ تصبَّبُ (٣٧)

وقوله في موضع آخر من القصيدة نفسها :

قد يَوردُ الظلمُ المبيَّنُ آجناً مِلْحاً يُخالطُ بالذُّعافِ ويقْشَبُ (٣٨)

ومثله :

عن المرءِ لا تسأل وأبصِرْ قرينَهُ فإنَّ القرينَ بالمقارنِ مُقْتَدِ (٣٩)

وله :

وأعلمُ علماً ليسَ بالظَّنِّ إنَّهُ إذا ذلَّ مولى المرءِ فهو ذليلُ

وإنَّ لسانَ المرءِ ما لم تكن له حصاةٌ علـــى عوراتـهِ لَدليلُ (٤٠)

و :

ستُبدي لكَ الأيامُ ما كنتَ جاهلاً ويأتيكَ بالأخبارِ مَنْ لم تُزَوِّدِ

ويأتيكَ بالأخبارِ مَنْ لم تبعْ لهُ بتاتاً ولم تضرِبْ لهُ وقتَ موعِدِ (٤١)

وكان النَّبي (ص) يتمثَّل بقول طرفة : (**ستُبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً** .. البيت) ، ولا يُقيم وزنهُ . وكان ابن عباس يقول : إنَّه من كلام نبي يجمع بين الحكمة والمثل (٤٢) .

يبقى علينا ، بعد ذلك ، أنْ نقول : إنَّ هناك مجموعةَ مواعظ يسوقها الشَّاعر بطريقة التوجيه المُباشر لا بطريقة الإيحاء . كما لا نلاحظ فيها التجربة الذاتيَّة المُستقاة من الحياة ، وذلك كقوله :

إذا كنتَ في حاجةٍ مُرسلاً فأرسلْ حكيماً ولا تُوصِهِ

وإنْ ناصحٌ منكَ يوماً دنا فلا تَنْأَ عنـــهُ ولا تُقْصِهِ

وإنْ بابُ أمرٍ عليك آلتوى فشـــاور لبيباً ولا تَعْصِهِ

وذو الحقِّ لا تَنتقص حقَّهُ فإنَّ القطيعةَ في نَقْصِهِ

ولا تذكر الدهرَ في مجلسٍ حديثاً إذا أنتَ لم تُحْصِهِ

ونُصَّ الحديثَ إلـــى أهلهِ فإنَّ الوثيقةَ فـــي نصِّهِ

ولا تَحْرِصَنَّ فرُبَّ آمرىءٍ حريصٍ مُضاعٍ على حرصِهِ (٤٣)

فهذه مواعظ وليست حكماً . كما ليس للشَّاعر ، هنا ، أي تأمل فكري فلسفي . كما أنَّ ، هنا ، في هذه المواعظ يقترب الشَّاعر من (**النصيحة**) لا من التأثير الأخلاقي العام ، فقد يكون مقصده في النصح هو الشخص المخاطب فقط لا جميع الناس . والأمر على هذا الحذو في قوله:

لا تُظهِرِ الأمرَ إلاَّ حين تحكِمُهُ وكيف يُحْكِمُهُ مَنْ ليس يُخْفيهِ (٤٤)

وفي مثله :

خالقِ الناسَ بخُلقٍ واسعٍ لا تكنْ كلباً على الناس يَهِرْ (٤٥)

ونحوه :

إذا أنتَ لم تنفع بودِّكَ أهلَهُ ولم تَنْكِ البُؤسى عدوِّك فآبعدِ (٤٦)

و :

إذا قلتَ فآعلم ما تقول ولا تقُلْ وأنتَ عَمٍ لم تدرِ كيفَ تقولُ (٤٧)

* * *

وغاية القول في طرفة : إنَّه نثر حكماً تشير إلى لون من ألوان **الوجودية المبكرة السَّاذجة** ، أو إلى نوع من الحياة اللاَّهية العابثة التي تقوم على فهم معيَّن لمواضعات الحياة والعيش ، يُغذيها شعور حاد بالموت وخوف واضح منه . كذلك نراه قد تناول حكماً استمدت كيانها من حياته وتجاربه ، وبذا وصلت إلى (**لب**) الإنسان وكنهه في كلِّ زمان ومكان . وهذه سمة الشعر العظيم ، إما أنْ يكون (**كليّاً**) ، وإما إنَّه لن يكون .

* * *

الهوامش :

١. ديوانه : ١١١.

٢. نفسه : ٣١.

٣. نفسه : ١٦٨.

٤. الأغاني : ٢٣/٥٥٩-٥٦٠. ويروى أنَّ تلك القصة كانت مع عمرو بن كلثوم لا المتلمس. (جمهرة أشعار العرب : ٦٨.).

٥. ديوانه : ١٥٠.

٦. نفسه : ٤٨.

٧. نفسه : ١٤٠-١٤١.

٨. نفسه :

٩. نفسه : ٣٦.

١٠. نفسه : ٣٥.

١١. نفسه : ٣٦-٣٧.

١٢. نفسه : ٣٥.

١٣. نفسه : ١٥١.

١٤. نفسه : ٣١-٣٢.

١٥. نفسه : ٣٢-٣٤.

١٦. نفسه : ٤٨.

(*) وهذا ما عبَّر عنه بقوله :

فمالي أراني وابن عمي مالكاً متى أدن منه يناَ عنِّي ويبعد

فهو ينكر على ابن عمِّه (مالك) أنَّه متى دنا منه بَعُد عنه ، وما كان أجدره ، والعمر قصير ناقص كلَّ ليلة ، أنْ يحرص على الودِّ ، وينأى عن الخلاف والبعد .

١٧. نفسه : ٢٧-٢٩.

١٨. قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث : ١٩٤.

١٩. ديوانه : ٢٠٢.

٢٠. نفسه : ١٣٩.

٢١. شرح ديوانه : ٣٠.

٢٢. المفضليات : ٢٩٤.

٢٣. ديوانه : ١٩٠.

٢٤. ديوانه : ٤٠.

٢٥. نفسه : ١٤٠.

٢٦. نفسه : ٤١-٤٢.

٢٧. نفسه : ١٤٨.

٢٨. نفسه : ١٥١.

٢٩. نفسه : ١٧٩.

٣٠. نفسه : ٨٦.

٣١. نفسه : ٨٠.

٣٢. نفسه : ١١٨.

٣٣. نفسه : ١٠٨.

٣٤. نفسه : ١٨٠.

٣٥. نفسه : ١٥٠.

٣٦. نفسه : ١٢٨.

٣٧. نفسه : ١٠٧.

٣٨. نفسه : ١٠٧.

٣٩. نفسه : ١٥١.

٤٠. نفسه : ٨٤-٨٥.

٤١. نفسه : ٤٨.

٤٢. مسند ابن حنبل :

٤٣. ديوانه : ١٦٧-١٦٨.

٤٤. نفسه : ٢٠٣.

٤٥. نفسه : ١٦٠.

٤٦. نفسه : ١٥٠.

٤٧. نفسه : ١٨٦.

مصادر البحث ومراجعه :

١. الأغاني ، أبو الفرج الأصبهاني ، دار الكتب المصرية ، ١٩٦٣.

٢. جمهرة أشعار العرب ، أبو زيد القرشي ، المطبعة الرَّحمانية ، ١٩٢٦.

٣. ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ، دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٩٧٤.

٤. ديوان طرفة بن العبد ، شرح الأعلم الشنتمري ، تحقيق : دريَّة الخطيب ، ولطفي الصقَّال ، مطبعة دار الكتب ، دمشق ، ١٩٧٥.

٥. شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ، صنعه : ثعلب ، تحقيق : أحمد زكي العدوي ، نسخة مصوَّرة عن طبعة دار الكتب ، ١٩٤٤.

٦. قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث ، د. محمد زكي العشماوي دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٩.

٧. مسند الإمام أحمد بن حنبل ، المطبعة الميمنية بالقاهرة ، ١٣١٣هـ

٨. المفضليات ، المفضل الضبي ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ، ط٤، د.ت.